JOURNAL OF ISLAMIC CIVILIZATION ANDCULTURE(JICC)
Volume 09, Issue 01 (Jan-June , 2026)
ISSN (Print):2707-689X
ISSN (Online) 2707-6903
Issue: https://www.ahbabtrust.org/ojs/index.php/jicc/issue/view/20
URL: https://www.ahbabtrust.org/ojs/index.php/jicc/article/view/259
Article DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.21988051

Title Problems in Translating the Semantic Connotations of Sounds in the Holy Qur'an

Author (s): Ayesha Sajid, Dr Shams Ud Din

Received on: 18 September, 2025
Accepted on: 29 December, 2025
Published on : 25 March 2026

Citation: Ayesha Sajid, Dr Shams Ud Din," Problems in Translating the Semantic Connotations of Sounds in the Holy Qur'an"JICC: 9 no, 1 (2026):p 25-39

Publisher: Al-Ahbab Turst Islamabad

Click here for more

أشكالات ترجمة دلالات الأصوات في القرآن الكريم

Problems in Translating the Semantic Connotations of Sounds in the Holy Qur'an

* *Ayesha Sajid*
** *Dr Shams Ud Din*

Abstract

This study examines the challenges of translating the phonetic meanings associated with phonetic correspondence (mushākalah) in the Holy Qur'an. It aims to explain the role of phonetic features in shaping Qur'anic meaning and highlighting its rhetorical and aesthetic dimensions. The study discusses the major difficulties translators face in conveying these phonetic meanings into other languages due to differences in phonological systems and expressive features. It also reviews the efforts of translators to approximate these meanings, with particular focus on repetition and sound rhythm, through an analytical comparison between selected Qur'anic verses and their translations. The study adopts a descriptive-analytical approach and concludes that, although translation can successfully convey the general meaning of the Qur'anic text, it cannot fully reproduce its original phonetic and rhetorical effect. Therefore, phonetic meanings remain among the greatest challenges in translating the Holy Qur'an.

Keywords: *Translation Challenges, Phonetic Meanings, Phonetic Correspondence (Mushākalah), Holy Qur'an, Translators' Efforts, Repetition, Sound Rhythm.*

الملخص:

يتناول هذا البحث إشكالات ترجمة دلالات الأصوات المشاكلة في القرآن الكريم، ويهدف إلى بيان أثر الظواهر الصوتية في توجيه المعنى القرآني وإبراز أبعاده البلاغية والجمالية. كما يناقش أبرز الصعوبات التي تواجه المترجم عند نقل الدلالات الصوتية إلى اللغات الأخرى، نتيجة اختلاف الأنظمة الصوتية والخصائص التعبيرية بين اللغات. ويستعرض البحث جهود المترجمين في تقريب هذه الدلالات، مع التركيز على ظاهرتي التكرار والإيقاع الصوتي، من خلال تحليل نماذج مختارة والمقارنة بين النص القرآني وترجماته. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصل إلى أن الترجمة، على الرغم من نجاحها في نقل المعنى العام، تعجز عن نقل الأثر الصوتي والبلاغي للنص القرآني نقلًا كاملًا، مما يجعل دلالات الأصوات من أبرز التحديات التي تواجه ترجمة القرآن الكريم.

* *MPhil. Researcher Department of Arabic Language and Literature University of Sargodha*
* *Lecturer Department of Arabic Language and Literature University of Sargodha*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يُعدُّ القرآن الكريم أرقى نموذجٍ للبيان العربي، وقد تجلَّت وجوه إعجازه في مستوياتٍ متعددة شملت اللفظ، والتركيب، والمعنى، والنظم، والإيقاع الصوتي، حتى غدا كلُّ عنصرٍ فيه مؤديًا وظيفةً دلاليةً وبلاغيةً وجماليةً في آنٍ واحد. ومن أبرز هذه الجوانب الدلالات الصوتية التي تؤدي دورًا مهمًا في توجيه المعنى، وإحداث الأثر النفسي والبلاغي في نفس المتلقي، مما يدل على دقة اختيار الألفاظ وانسجام أصواتها مع المعاني التي تؤديها.

إن المتأمل في الأسلوب القرآني يلحظ أن اختيار الألفاظ لم يكن قائمًا على الدلالة المعجمية وحدها، وإنما جاء منسجمًا مع طبيعة الأصوات التي تتكون منها الكلمات؛ فالأصوات القوية ترد في سياقات القوة والوعيد، بينما تأتي الأصوات اللينة في مواضع الرحمة والسكينة، وهو ما يُعرف بالمشاكلة الصوتية، حيث تسهم البنية الصوتية في تعزيز المعنى وإبراز دلالاته البلاغية.

وتبرز أهمية دراسة هذه الظاهرة عند ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى؛ إذ يواجه المترجم صعوبة في نقل الدلالات الصوتية المصاحبة للمعنى، لأن الترجمة قد تنجح في نقل المعنى العام، لكنها غالبًا تعجز عن نقل الأثر الصوتي والإيقاعي والبلاغي للنص القرآني، نظرًا لاختلاف الأنظمة الصوتية والخصائص التعبيرية بين اللغات. ومن هنا تبرز إشكالية ترجمة دلالات الأصوات المشاكلة، بوصفها من أدق جوانب الترجمة القرآنية وأكثرها تعقيدًا.

ويهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم دلالات الأصوات المشاكلة في القرآن الكريم، والكشف عن أثرها في توجيه المعنى، مع إبراز أبرز الإشكالات التي تواجه المترجم في نقلها، وبيان جهود المترجمين في تقريب هذه الدلالات، ولا سيما في ظاهرتي التكرار والإيقاع الصوتي، من خلال دراسة نماذج تطبيقية ومقارنتها بالنص القرآني.

ولتحقيق أهداف البحث، اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل عددٍ من الآيات القرآنية، والاستفادة من أقوال المفسرين والبلاغيين والدراسات اللسانية الحديثة، مع مقارنة النص القرآني ببعض ترجماته؛ للوقوف على مدى نجاح المترجمين في نقل الدلالات الصوتية، والكشف عن أبرز التحديات التي تواجههم.

أهمية البحث:

إبراز أهمية الدلالات الصوتية في توجيه المعنى القرآني.

بيان الإشكالات التي تواجه المترجم في نقل الخصائص الصوتية للقرآن الكريم.

التعريف بجهود المترجمين في نقل دلالات الأصوات وتقويمها.

الإسهام في إثراء الدراسات المتعلقة بترجمة القرآن الكريم ودلالاته البلاغية والصوتية

المبحث الأول: دلالات الأصوات وأهميتها

المطلب الأول: مفهوم دلالات الأصوات وأهميتها:

الصوت:

قال ابن منظور:"صات يصّوت صوتا فهو صائت معناه صائح، ويقال له صوت وصيت، أي ذكر وحمار صات شديد الصوت"[1] ثم جاء الخليل بن أحمد قائلا "صوت فلان بفلان: أي دعاه، وصات يصوت صوتا فهو صائت بمعنى صائحٌ، ورجل صائت حسن الصوت، ورجل صيت: حسن الصّوت وفلان حسن الصِّيت: له صيت وذكر في الناس"[2].

يرى ابن منظور أن الصوت يرتبط بالكلام أما الصيت فهو الذكر، في حين انزاح الخليل عن التعريفات العادية إلى القول بالصوت الحسن والصوت القبيح وحوا الجانب الجمالي.

المفهوم الاصطلاحي للصوت اللغوي :

قبل الولوج في المفهوم الاصطلاحي للصوت اللغوي عند المحدثين نتطرق إليه أولاّ عند القدامى، ولتحقيق ذلك إننا نرى ضرورة تعزيز ذلك بالاستيثاق المنهجي، فهذا ابن جني يعرفه قائلا: "اعلم أنّ الصّوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق و الفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا "[3] أما الجاحظ فهو من البلاغيين الذين نظروا إلى أهمية الصوت اللغوي وركزوا كثيرا على نشاطه الجمالي والدلالي، يقول:" والصّوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، و به يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان".[4]

نرى بعد تدبر الإشارات اللغوية والبلاغية السابقة للصوت اللغوي أنَّ ابن جني يبين لنا طريقة إخراجه بشكل مستطيل متصل، لكن هناك مقاطعا تقض ي على هذه الاستمرارية. وهذا الاتصال يكون بحسب طبيعة مخارج الأصوات، أما الجاحظ فقد أعطى الصوت اللغوي عدة أبعاد وظيفية منها: علاقة الصوت باللفظ وعلاقة الصوت بالتقطيع .

نلفى من المحدثين تمام حسان يعرف الصوتبأنه "عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي و تصحبها أثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله وهو الأذن "[5]

يُظهر تعريف تمام حسان طريقة تشكيل الصّوت عبر ذبذبات عن طريق الحنجرة والرئتين فيخرج عن طريق الفم أو الأنف بحسب طبيعة مخرج الصوت، وللصوت مصدر إرسال وهو جهاز النطق ومركز استقبال وهو الأذن .

مفهوم الدلالة:

والمقصود أن الدال يرد في المرتبة الأولى من حيث العلم به ثم يليه المدلول الذي يعد تابعا له "ويراد بالشيء هنا مطلق الأمر فهو يشمل المعقول والمحسوس ومن كان من عالم الغيب المطلق وما كان من عالم الشهود ،ويراد باللزوم هنا عدم الانفكاك لامتناعه بمعنى إذا تم تحقق العلم بالدال ترتب عليه العلم بالمدلول".[6]

والدلالة عند الأصوليين هي كون اللفظ بحيث إذا أرسل علم منه المعنى للعلم بوضع ذلك اللفظ لهذا المعنى.[7]

الدلالة الصوتية:

"تلك الدلالة المستمدة من طبيعة الأصوات، فإذا حدث إبدال أو إحلال صوت منها في كلمة بصوت آخر في كلمة أخرى – أدَّى ذلك إلى اختلاف دلالة كل منهما عن الأخرى"[8]، أو هي: "المعاني المستفادة من نطق ألفاظ معينة [9]

أهمية الدلالة الصوتية في القرآن الكريم:

تُعدُّ اللغة ظاهرةً اجتماعيةً تُسهم في تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع، وهي في الوقت نفسه نظامٌ صوتيٌّ تتكوَّن منه الوحدات اللغوية التي تُبنى عليها الكلمات والتراكيب. ولذلك فإنَّ دراسة أي نص دراسةً علمية تقتضي البدء بتحليل مستواه الصوتي؛ لأن الأصوات تمثل الأساس الذي تتشكل منه الدلالات المختلفة. ويأتي القرآن الكريم في مقدمة النصوص العربية من حيث سموُّ بيانه، إذ استثمر الإمكانات التعبيرية للأصوات اللغوية استثمارًا دقيقًا، فجعل منها وسيلةً لإبراز المعنى وإحداث الأثر النفسي والجمالي في المتلقي، فكان التناسق الصوتي أحد مظاهر إعجازه البياني.

ومن الحقائق الثابتة في التراث اللغوي الإسلامي أن المسلمين منذ نزول القرآن الكريم أولوا عنايةً كبيرةً بتلاوته وضبط ألفاظه وصيانته من التحريف، فكان الأداء الصوتي الصحيح من أهم وسائل حفظه. ومن هنا نشأت الصلة الوثيقة بين علم الأصوات وعلم التجويد، لأن كليهما يعتمد على معرفة مخارج الحروف وصفاتها وكيفية النطق بها على الوجه الصحيح.

وقد جاءت الألفاظ القرآنية منسجمةً مع المعاني التي تؤديها، فتتغير خصائصها الصوتية تبعًا لطبيعة السياق؛ ففي مواضع الرحمة والطمأنينة يغلب الجرس اللين والإيقاع الهادئ، بينما تبرز في مواضع الوعيد أو الشدة أصواتٌ أكثر قوةً وصلابةً، بما ينسجم مع المعنى المقصود.

ومن الشواهد على أثر الدلالة الصوتية قوله تعالى: ﴿**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾[10]، إذ جاء التعبير بالحسنة بصيغة **(كسبت)**، بينما عُبِّر عن السيئة بصيغة **(اكتسبت)**، لما تتضمنه صيغة الافتعال من زيادة في المبنى توحي بمزيد من التكلف والثقل، فوافق ذلك عِظَم شأن السيئة مقارنةً بالحسنة في هذا السياق.

ويتضح أثر اختلاف الأصوات كذلك في قوله تعالى: ﴿**فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ**﴾[11]، إذ إن لفظ **النضخ** بالخاء يدل على فوران الماء وغزارته بصورة أقوى من **النضح** بالحاء، مما يكشف عن دقة الاختيار الصوتي في الألفاظ القرآنية، حيث جاءت الأصوات متلائمةً مع المعنى الذي تؤديه.

وبذلك يتبين أن الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم لا يسير على نسقٍ واحد، وإنما يتنوع تبعًا لاختلاف الموضوعات والمقامات، فتارةً يتسم بالهدوء واللين، وتارةً بالقوة والهيبة، بما يعزز الدلالة ويُبرز جمال النظم القرآني.

المطلب الأول:دلالة التكرار الصوتي:

لغةً: ورد في لسان العرب لابن منظور: "التكرار: الترداد والرجوع، من كرَّ يكرُّ كرًّا وتكرارًا، والكرُّ: الرجوع على الشيء، ومنه التكرار، وكرَّ الشيءَ وكرَّره: أعاده مرةً بعد أخرى، ويقال: كرَّرت عليه الحديث وكرَّرته إذا رددته عليه. وعليه فالتكرار لغةً هو التردد وإعادة الشيء عدة مرات."[12]

اصطلاحًا: التكرار هو الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني، والتكرار هو أساس الإيقاع بجميع صوره، فنجده في الموسيقى كما نجده أساس النظرية العافية في الشعر[13]. والتكرار نجده في مختلف الأجناس الأدبية؛ في الشعر، والرواية، وغيرها من الفنون، أما فيما يخص القرآن الكريم فكانت ظاهرة التكرار جلية وواضحة فيه متعددة الصور والأشكال، ولكن ما يهمنا هو تكرار الصوت في القرآن الكريم.

ومن ثم فإن التكرار في الاصطلاح هو إعادة اللفظ أو الحرف أو الجملة مرة أو أكثر لتحقيق غرض بلاغي أو دلالي، كالتوكيد أو التقرير أو غير ذلك مما يقتضيه السياق.

وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ-وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ شَطْرَهٗ-لِئَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ-اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ-فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِيْ-وَ لِاُتِمَّ نِعْمَتِيْ عَلَيْكُمْ وَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ 14

إن القارئ لهذه الآيات يلاحظ للوهلة الأولى أن الأمر يتعلق بتولية الوجه شطر المسجد الحرام، فقد ذكر أكثر من مرة، ولكنه عندما يُنعم النظر يجد أن الآيات الكريمات لم تذكر للتأكيد فحسب، وإنما لكل واحدة منها غرضها الذي تؤديه.

فالآية الأولى جاءت لتبين للنبي (ص) والمؤمنين أن هذه القبلة التي تمنوها ورغبتم فيها قد حققها الله لكم، وأما الآية الثانية فقد كان الأمر فيها لبيان قضية أخرى، وهي أن هذه القبلة التي أمركم الله أن تتحولوا إليها هي القبلة الباقية، فلا يبقى للناس عليكم حجة، وهكذا يتضح أن أمر التكرار لا يستقيم مع ما تهدف إليه هذه الآيات.

وفي سورة الكافرون، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ 15.

ففي أول السورة نداء للكافرين (يا أيها الكافرون)، وفي آخرها حكم ونتيجة (لكم دينكم ولي دين)، وبينهما أربع آيات تقسم إلى مجموعتين: فالأولى (لا أعبد ما تعبدون)، و(ولا أنا عابد ما عبدتم)، بمعنى أن النبي ﷺ لا يعبد ما يعبده الكافرون، والثانية (ولا أنتم عابدون ما أعبد)، تنفي عبادة المشركين لما يعبد النبي، فمن العلماء الذين ذهبوا إلى التكرار رأوا بأنه للتأكيد، ولكن جمهور العلماء ذهبوا إلى عدم وجود التكرار في السورة. 16

المطلب الثاني:دلالة الإيقاع الصوتي:

الإيقاع لغةً: "من إيقاع ألحان الغناء، وهو أن يُوقع الألحان ويُبيّنها تبيينًا، هكذا هو في اللسان والعباب، وفي بعض النُّسخ ويَبْنِيها من البناء، وسمَّى الخليل رحمه الله تعالى كتابًا من كُتبه في ذلك المعنى كتاب الإيقاع"17.

الإيقاع اصطلاحًا: يقول الدكتور محمود فاخوري: "الإيقاع يُقصد به وحدة النغمة التي تتكرَّر على نحو ما في الكلام أو في البيت؛ أي: توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فِقَر الكلام، أو في أبيات القصيدة..... أما الإيقاع في الشعر فتمثِّله التفعيلة في البحر العربي، فمثلاً "فاعلاتن" في بحر الرمل تُمثِّل وحدة النغمة في البيت – أي توالي متحرك، فساكن، ثم متحركين، فساكن، ثم متحرك، فساكن – لأن المقصود من التفعيلة

مقابلة الحركات والسكنات فيها بنظيرتها من الكلمات في البيت، من غير تَفرِقة بين الحرف الساكن اللّين، وحرف المد، والحرف الساكن الجامد"[18]، ولعله يَقصد بالساكن الجامد: الحرف الصحيح الساكن، كالحاء من كلمة "سِحْر" مثلاً.

المبحث الثاني:اثر دلالات الأصوات في توجيه المعنى القرآني

التكرار الصوتي وأثره في توجيه المعنى القرآني

يُعدُّ التكرار الصوتي من أبرز مظاهر الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، إذ لا يأتي تكرار الأصوات فيه عبثًا، وإنما يُوظَّف توظيفًا دقيقًا لخدمة المعنى، وإبراز الدلالة، وإحداث تأثير نفسي ووجداني في المتلقي. فاختيار الأصوات وتكرارها أو تقليلها يخضع لنظامٍ صوتيٍّ محكم ينسجم مع سياق الآيات، ويجعل اللفظ أكثر تأثيرًا في السمع والنفس.

ويرى الباحث أن بعض الأصوات إذا تكررت لم تُحدث ثقلًا في النطق، بل زادت النصَّ جمالًا وانسجامًا، ومن أبرزها صوت الميم؛ لأنه صوتٌ شفويٌّ أنفيٌّ مجهور، يمتاز بالخفة وسهولة النطق، كما أن انسياب الهواء عبر الأنف أثناء النطق به يمنحه جرسًا موسيقيًا لطيفًا، ولذلك يُعد من أكثر الأصوات ملاءمةً للتكرار في القرآن الكريم، فيُحدث إيقاعًا صوتيًا ينسجم مع المعنى ويقوّي أثره في نفس السامع.

ومن أروع الأمثلة على ذلك قوله تعالى:﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [19]

فقد تكرر حرف الميم مراتٍ عديدة في هذه الآية، فكوَّن نغمةً صوتيةً متناسقةً محببةً إلى السمع، وأسهم في إبراز المعنى؛ إذ بدأ السياق بالسلام والبركات، ثم انتقل إلى ذكر الأمم، ثم إلى التمتع، وأخيرًا إلى العذاب، فجاء التكرار الصوتي مواكبًا لهذا التدرج الدلالي، مما زاد الآية تأثيرًا في نفس المتلقي.

وفي المقابل، قد يتجنب القرآن الكريم تكرار بعض الأصوات إذا كان في تكرارها ثقلٌ على اللسان أو السمع، ومن ذلك صوت التاء، فهو صوتٌ شديدٌ مهموس، ويؤدي تكراره أحيانًا إلى صعوبة في النطق، ولذلك عمد القرآن في بعض المواضع إلى حذف أحد المثلين طلبًا للخفة والانسجام الصوتي. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[20]، إذ أصل الفعل: تتنابزوا، فحُذفت إحدى التاءين لتخفيف اللفظ والمحافظة على انسياب الإيقاع.

أما في مواضع أخرى فقد أثبت القرآن التاءين، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾، لأن السياق يقتضي قوةً في التنبيه والحث على التذكر، فجاء تكرار التاء مناسبًا لقوة المعنى،

فاجتمع الأثر الصوتي مع الدلالة المعنوية في صورة بليغة.

ومن خلال هذه الأمثلة يتبين أن التكرار الصوتي في القرآن الكريم ليس مجرد ظاهرة صوتية، بل هو وسيلةٌ من وسائل توجيه المعنى، إذ يُستخدم الصوت لتقوية الدلالة، وإبراز المقاصد، وإحداث أثر نفسي وجمالي في السامع، وهو جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: ترجمة دلالات الأصوات في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم ترجمة القرآن الكريم وأنواعها

تُعرَّف الترجمة في اللغة بأنها نقل الكلام من لغةٍ إلى أخرى مع المحافظة على معناه قدر الإمكان، أما في الاصطلاح، ولا سيما في الدراسات القرآنية، فهي التعبير عن معاني النص القرآني بلغة أخرى بما يقرِّب مقاصده إلى المتلقي. وقد ميَّز العلماء بين أنواع الترجمة؛ لأن طبيعة النص القرآني تجعل نقله إلى لغة أخرى أمرًا يختلف عن ترجمة سائر النصوص.

فالترجمة الحرفية تعني نقل ألفاظ القرآن الكريم كلمةً بكلمة مع المحافظة على ترتيبها ونظمها، إلا أن جمهور العلماء ذهبوا إلى استحالة تحققها في القرآن الكريم؛ لما يمتاز به من إعجازٍ في نظمه وأسلوبه وإيقاعه الصوتي، وهو ما لا يمكن نقله إلى لغة أخرى دون أن يعتريه خلل في الدلالة أو الأسلوب.[21]

أما الترجمة التفسيرية، فتعتمد على نقل المعنى العام للآيات دون الالتزام بالألفاظ والتراكيب الأصلية، مع الاستناد إلى كتب التفسير وعلوم القرآن، ولذلك أجازها كثير من العلماء المعاصرين بشروطٍ وضوابط تضمن سلامة المعنى ودقة النقل.[22]

ولهذا شاع استعمال مصطلح «ترجمة معاني القرآن الكريم» في الترجمات الحديثة، تأكيدًا على أن المنقول هو المعنى المقصود، لا النص القرآني بألفاظه وإيقاعه ودلالاته الصوتية، وهو ما يكشف أن كثيرًا من الخصائص الصوتية والبيانية للقرآن الكريم تبقى مرتبطةً باللغة العربية، ويصعب نقلها إلى اللغات الأخرى نقلًا كاملاً..

المطلب الثاني: أهمية ترجمة دلالات الأصوات:

تُعدُّ الدلالات الصوتية من أبرز مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم؛ إذ لا يقتصر أثر الأصوات على الجانب الجمالي، بل تسهم في توجيه المعنى، وإبراز الانفعال، وتصوير المشاهد، وإحداث التأثير النفسي في السامع. فاختيار الحروف، وتكرارها، والمدود، والغنة، والتشديد، والفواصل القرآنية، جميعها عناصر صوتية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالدلالة، مما يجعل فهمها

ضرورةً لكل من يتصدى لترجمة معاني القرآن الكريم.

ومن هنا ينبغي للمترجم ألا يقتصر على نقل المعنى اللغوي الظاهر، بل يسعى إلى إدراك ما تحمله الأصوات من إيحاءاتٍ ودلالاتٍ بلاغية، حتى يتمكن من تقريب المعنى إلى القارئ بلغته قدر الإمكان. وقد يؤدي إغفال هذه الجوانب إلى فقدان جزءٍ من الأثر البياني الذي يتركه النص القرآني في المتلقي، ولا سيما في الآيات التي تقوم دلالتها على الإيقاع الصوتي أو تكرار الأصوات أو انسجام الفواصل.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[23]، فإن تكرار صوتي الزاي واللام في كلمة (زلزلت) يُحدث إيقاعًا صوتيًا يوحي بالاهتزاز والاضطراب والحركة العنيفة، وهو ما يتناسب مع مشهد الزلزال، إلا أن هذا الأثر الصوتي لا يمكن نقله كاملًا إلى اللغات الأخرى، إذ يقتصر المترجم غالبًا على نقل المعنى دون الإيقاع الذي تحمله الكلمة العربية.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿وَهَمْسًا﴾ [24]، حيث تتكون الكلمة من أصوات هادئة وخفية، ولا سيما الهاء والسين، فتجسد معنى الصوت الخافت الذي لا يكاد يُسمع، وهو أثرٌ صوتي يصعب المحافظة عليه في الترجمة، مما يدفع المترجم إلى توضيحه بالشرح أو الحاشية.

ومع ذلك، فإن نقل الدلالات الصوتية إلى لغةٍ أخرى يظل أمرًا بالغ الصعوبة؛ لأن العلاقة بين الصوت والمعنى في القرآن الكريم مرتبطةٌ بخصائص اللغة العربية ونظامها الصوتي، ولذلك يلجأ المترجم غالبًا إلى التعويض عن هذه الخصائص بالشرح أو البيان في الهوامش، حفاظًا على المعنى وتقريبًا للأثر البلاغي بقدر المستطاع.

المطلب الثالث: جهود المترجمين في نقل دلالات الأصوات

لم يكن المترجمون القدامى لمعاني القرآن الكريم غافلين عن أثر الأصوات في أداء المعنى، إلا أن عنايتهم بهذا الجانب جاءت بصورة حدسية أكثر منها منهجية، إذ حرص بعضهم على اختيار ألفاظ في لغة الترجمة تمتاز بجرس قريب أو إيقاع مناسب، من غير أن يضعوا لذلك قواعد أو يصرحوا بمنهج خاص في نقل الدلالات الصوتية.

أما في الترجمات الأردية، فقد انصب اهتمام معظم المترجمين على نقل المعنى العقدي واللغوي للنص القرآني، أكثر من اهتمامهم بنقل خصائصه الصوتية. فترجمة فتح محمد جالندهري اتسمت بفصاحة الأسلوب وعذوبة العبارة، لكنها لم تُعنَ عناية مقصودة بنقل الإيقاع الصوتي. وكذلك ترجمة أشرف علي التهانوي في بيان القرآن، إذ ركزت على بيان المعنى والتفسير، بينما اتجه أبو الأعلى المودودي في تفهيم القرآن إلى إبراز الأبعاد الأدبية

والاجتماعية للنص، دون أن يجعل التناظر الصوتي مقصدًا منهجيًا. وتُعد ترجمة أحمد رضا خان البريلوي في كنز الإيمان أقرب الترجمات إلى المحافظة على شيء من الأثر الصوتي، لاعتمادها ألفاظًا ذات وقع تعظيمي، إلا أن ذلك يرجع إلى اختياراتها الأسلوبية أكثر من كونه منهجًا مقصودًا لنقل الدلالات الصوتية.

ويتبين من دراسة هذه الترجمات أن المترجمين آثروا المحافظة على صحة المعنى وسلامة العقيدة على محاولة نقل الأثر الصوتي للنص القرآني، وهو اختيار تفرضه طبيعة الترجمة وصعوبة الجمع بين الدلالة والمعنى والإيقاع في آن واحد. لذلك بقيت الدلالات الصوتية من أكثر الجوانب التي يصعب نقلها إلى اللغات الأخرى، مما يجعل الترجمة عاجزة عن تمثيل جميع الخصائص البيانية والصوتية للقرآن الكريم.

المبحث الرابع: أشكالات ترجمة دلالات الأصوات في القرآن الكريم

أولًا: اختلاف النظام الصوتي بين العربية ولغات الترجمة

تتميّز اللغة العربية بنظام صوتي خاص يضم أصواتًا لا يوجد لها نظير دقيق في كثير من اللغات، ومن بينها الأردية، مثل: العين، والحاء، والخاء، والغين، والقاف. وتؤدي هذه الأصوات دورًا مهمًّا في تكوين الدلالة الصوتية وإبراز الأثر الإيحائي للنص القرآني. ولذلك يواجه المترجم صعوبة في نقل هذا الأثر إلى اللغة المنقول إليها، إذ إن كثيرًا من هذه الأصوات لا تمتلك مقابلًا صوتيًّا مطابقًا في الأردية، مما يؤدي إلى ضعف الإيحاء الصوتي الذي تمتاز به الألفاظ القرآنية.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ﴾[25]، فإن صوت القاف بما يتصف به من القوة والاستعلاء يسهم في تصوير شدة القرع وهوله، بينما لا يؤدي نطقه في الأردية الأثر الصوتي نفسه، فيضعف بذلك جانب من الدلالة التي يحملها اللفظ العربي.

ثانيًا: اختلاف الإيقاع والبنية المقطعية

يمتاز القرآن الكريم بإيقاع صوتي متناسق يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعنى، وينشأ هذا الإيقاع من طبيعة البنية المقطعية في اللغة العربية وتناسق الحروف والحركات داخل الآيات. أما اللغة الأردية فلها نظام صوتي وإيقاعي يختلف عن العربية، الأمر الذي يجعل المحافظة على الإيقاع القرآني في الترجمة أمرًا بالغ الصعوبة. ولذلك يضطر المترجم في كثير من الأحيان إلى تقديم سلامة المعنى على المحافظة على الإيقاع، حتى لا يبدو الأسلوب متكلفًا أو بعيدًا عن طبيعة اللغة المترجم إليها.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا**﴾[26]، حيث تتجلى في الآيتين موسيقى صوتية خاصة يصعب نقلها إلى اللغة الأردية مع المحافظة على دقة المعنى وجمال الأسلوب في الوقت نفسه.

ثالثًا: إشكالية نقل التكرار الصوتي:

يُعد التكرار الصوتي من أبرز الخصائص الأسلوبية في القرآن الكريم، إذ يسهم في تقوية الإيقاع، وإبراز المعنى، وتعميق الأثر النفسي لدى السامع. غير أن نقل هذا التكرار إلى لغة أخرى يواجه تحديات متعددة؛ فالإبقاء على التكرار قد يؤدي إلى أسلوب غير مألوف في اللغة المترجم إليها، بينما يؤدي الاستغناء عنه إلى فقدان جانب من الأثر البلاغي والصوتي الذي يحققه النص الأصلي.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾[27]، حيث يسهم تكرار اللفظ في تعظيم الحدث وإثارة الانتباه، وهو أثر يصعب المحافظة عليه كاملًا في الترجمة، مهما بلغت دقتها.

نماذج تطبيقية من القرآن الكريم:قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [28]

الخاصية الصوتية:

يتجلى في هذه الآية تكرار المقطع الصوتي (زل) في كلٍّ من الفعل والمصدر، وهو تكرار يُحاكي حركة الزلزلة واضطراب الأرض، فيُحدث أثرًا سمعيًّا يتوافق مع المعنى.

مقارنة الترجمات: - المودودي: "*جب زمین اپنے زلزلے سے ہل جائے گی*"؛ نقل المعنى العام، إلا أن التكرار الصوتي للمقطع العربي لم يظهر في الترجمة.

- أشرف علي التهانوي: "*جب زمین بڑے زور سے ہلا دی جائے گی*"[29]؛ حاول تعويض الأثر الصوتي باستعمال لفظين متقاربين في الجرس، غير أن ذلك لا يوازي التكرار الموجود في النص العربي.

- فتح محمد جالندهري: "*جب زمین بھونچال سے ہلا دی جائے گی*"[30]؛ ركز على المعنى، فغاب الأثر الصوتي القائم على التكرار.

الملاحظة: تُعد ترجمة التهانوي أقرب الترجمات إلى محاكاة الأثر الصوتي؛ لأنها استعانت بألفاظ متقاربة في الإيقاع، إلا أن هذا التعويض بقي محدودًا.

قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [31]

الخاصية الصوتية: يقوم المطلع على تكرار لفظ «القارعة» وما يتضمنه من صوت القاف

القوي، مما يرسخ معنى الشدة والرهبة ويزيد من قوة الإيقاع.

مقارنة الترجمات:

المودودي: استعمل عبارة «کھڑ کھڑانے والی»[32]، فحافظ على التكرار واختار لفظًا قريبًا في أثره الصوتي.

فتح محمد جالندهري: استخدم العبارة نفسها تقريبًا بأسلوبٍ بسيط، فجاءت الترجمة: "کھڑکھڑانے والی، کھڑکھڑانے والی کیا ہے؟ اور تمہیں کیا معلوم کہ کھڑکھڑانے والی کیا ہے؟[33]"،وبذلك حافظ على جانبٍ من التكرار اللفظي في الآية،إلا أن الأثر الصوتي الأصلي بقي أقلَّ وضوحًا مقارنةً بالنص القرآني..

أحمد رضا خان: ترجمها بـ«کھٹکھٹانے والی[34]»، وهي لفظة ذات جرس قوي، وإن كانت أقل شيوعًا في الاستعمال.

الملاحظة: يُعد هذا النموذج من أنجح الأمثلة في الترجمات الأردية؛ إذ أمكن للمترجمين تعويض جزء من الأثر الصوتي بفضل وجود ألفاظ أردية ذات جرس متقارب، وإن بقي الأثر الأصلي غير مكتمل.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فقد سعت هذه الدراسة إلى بيان إشكالات ترجمة دلالات الأصوات في القرآن الكريم، والكشف عن أثرها في توجيه المعنى وإبراز الجوانب البلاغية والجمالية للنص القرآني، من خلال دراسة عدد من النماذج التطبيقية، ومقارنتها بترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية، ولا سيما ترجمات أبي الأعلى المودودي، وفتح محمد جالندهري، وأشرف علي التهانوي، وأحمد رضا خان.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الدلالات الصوتية تمثل أحد أبرز مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وأن العلاقة بين الصوت والمعنى علاقة وثيقة لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، إذ يسهم التكرار الصوتي، والإيقاع، وخصائص الحروف في توجيه الدلالة وإحداث الأثر النفسي والبلاغي في المتلقي.

كما أظهرت الدراسة أن الترجمات الأردية – على اختلاف مناهجها – نجحت في نقل المعنى العام للآيات بدرجات متفاوتة، إلا أنها لم تستطع المحافظة على الخصائص الصوتية للنص القرآني والمحاكاة الكاملة لأثرها البلاغي؛ وذلك لاختلاف النظام الصوتي بين اللغتين العربية والأردية، فضلاً عن اختلاف البنية الإيقاعية والأسلوبية لكل منهما.

وتبين كذلك أن بعض المترجمين لجؤوا إلى استعمال ألفاظ متقاربة في الجرس أو إلى التكرار اللفظي أو الشرح والتفسير؛ للتعويض عن جانب من الأثر الصوتي، إلا أن هذا التعويض ظل محدودًا، ولم يبلغ مستوى الأداء الصوتي الذي يمتاز به النص القرآني.

وتوصي الدراسة بضرورة توجيه مزيد من البحوث إلى دراسة الدلالات الصوتية في القرآن الكريم دراسة تطبيقية، والإفادة من علوم الأصوات والبلاغة والتفسير عند ترجمة معاني القرآن الكريم، مع العناية بإضافة الشروح والهوامش التي تساعد في تقريب ما يتعذر نقله من الخصائص الصوتية والبلاغية إلى القارئ غير العربي.

ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الباحثين وطلاب العلم، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب.
3. ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي.
4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
5. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون.
6. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين.
7. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية.
8. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ.
9. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب.
10. الزركشي، البرهان في علوم القرآن.
11. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن.
12. الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن.
13. فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم.
14. محمود فاخوري، موسيقى الشعر العربي.
15. نادية رمضان النجار، الدلالة الصوتية والصرفية في سورة يوسف في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ومناهجها.
16. ترجمة فتح محمد جالندهري.
17. تفهيم القرآن (أبو الأعلى المودودي).
18. بيان القرآن (أشرف علي التهانوي).
19. كنز الإيمان (أحمد رضا خان).

[1] إبراهيم أنيس، األصوات اللغوية، مكتبة األنجلومصرية،1961 .

[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط3 ،عالم الكتب، 1998 .

[3] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر)159- 255 هـ (البيان والتبيين، تح: محمد عبد السالم هارون ،ج1 ، دارالفكر للطباعةوالنشر والتوزيع .

[4] ابن جني، الخصائص، حققه: محمد علي النجار، ط1 عالم الكتب، 2000 .

[5] ابن جني أبو الفتح عثمان ،سرتحقيق: عالء حسن أبو شنب،ج1،املكتبة التوفيقية للطباعة.

[6] .ابراهيم أنيس:أسرار اللغة ،عالم الكتب الحديث،القاهرة ط1 ، ص 03 .

[7] محمد توفيق: دلالة الألفاظ عند الأصوليين ،ص 11.

[8] السابق (ص30)، وينظر: دلالة الألفاظ؛ د. أنيس (ص35).

[9] الدلالة الصوتية والصرفية في سورة يوسف في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ومناهجها (ص2)؛ د. نادية رمضان النجار، بحث منشور بكتاب المؤتمر العلمي التاسع بكلية دار العلوم 2007م.

الحواشى

.....

[10] سورة البقرة أية : ٢٨٦

[11] سورة الرحمن أية : ٦٦

[12] ابن منظور،لسان العرب،ج:١ ، دار الصادر، بيروت،ط:1, 2003م،مادة(كرر),ص:46.

[13] وهبة مجدي،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،مكتبة لبنان،بيروت،ط:2، 1984م،ص:117,118.

[14] سورة البقرة، أية: 150.

[15] سورة الكافرون، الآيات 1-6.

[16] انظر: فضل حسن عباس، إعجاز القرآن، ص 212.

[17] تاج العروس من جواهر القاموس؛ لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبي الفيض، الملقب بمرتضى، الزَّبيدي، ت 1205هـ، ج22، ص 359.

[18] موسيقى الشعر العربي؛ للدكتور محمود فاخوري، ص 166، 167، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية 1996م.

[19] سورةهود، الأية: 48.

[20] سورة الحجرات، الأية: 11.

[21] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص157؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص1055

[22] الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص1045.

[23] سورة الزلزلة، الأية: 1.

[24] سورةطه،الأية: 108.

[25] سورة القارعة، الأية:1

[26] سورة العاديات،الأية:2،1.

[27] سورة القارعة،الأية:1-3.

[28]سورة الزلزلة،الأية: 1.

[29] ترجمة القرآن، مترجم اشرف على تهانوى،سورة الززلة: آية1۔

[30] ترجمه قرآن مجيد،مترجم فتح محمد جالندهرى،سورة الززلة: آية1

[31] سورة القارعة: الآية 1-3.

[32] تفہیم القرآن مترجم سید ابوالاعلی المودودی

[33] ترجمه قرآن مجيد مترجم فتح محمد جالندهرى،الآية:1-3۔

[34] كنز الايمان مترجم احمد رضا خان بريلوى۔

Surah Ar-Rahman, Ayat: 66.
Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Jild: 1, Dar al-Sadir, Beirut, Tab'a: 1, 2003M, Maddah (Karrar), Safha: 46.
Wahbah Majdi, Mu'jam al-Mustalahat al-Arabiyyah fi al-Lughah wal-Adab, Maktabah Lubnan, Beirut, Tab'a: 2, 1984M, Safhat: 117–118.
Surah Al-Baqarah, Ayat: 150.
Surah Al-Kafirun, Ayat: 1–6.
Unzur: Fazl Hasan Abbas, I'jaz al-Qur'an, Safha: 212.
Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus, Muhammad bin Muhammad bin Abd al-Razzaq al-Husayni, Abu al-Fayz, al-Mulaqqab bi Murtada al-Zabidi, Wafat: 1205H, Jild: 22, Safha: 359.
Musiqi al-Shi'r al-Arabi, Dr. Mahmud Fakhuri, Safha: 166–167, Mudiriyyat al-Kutub wal-Matbu'at al-Jami'iyyah, 1996M.
Surah Hud, Ayat: 48.
Surah Al-Hujurat, Ayat: 11.
Al-Zarkashi, Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an, Jild: 2, Safha: 157; Al-Suyuti, Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an, Jild: 2, Safha: 1055.
Al-Zurqani, Manahil al-Irfan fi Ulum al-Qur'an, Jild: 2, Safha: 1045.
Surah Al-Zalzalah, Ayat: 1.
Surah Ta-Ha, Ayat: 108.
Surah Al-Qari'ah, Ayat: 1.
Surah Al-Adiyat, Ayat: 1–2.
Surah Al-Qari'ah, Ayat: 1–3.
Surah Al-Zalzalah, Ayat: 1.
Tarjumat-ul-Qur'an, Mutarjim: Ashraf Ali Thanwi, Surah Al-Zalzalah, Ayat: 1.
Tarjumah Qur'an Majid, Mutarjim: Fath Muhammad Jalandhari, Surah Al-Zalzalah, Ayat: 1.
Surah Al-Qari'ah, Ayat: 1–3.
Tafhim-ul-Qur'an, Mutarjim: Syed Abul A'la Maududi.
Tarjumah Qur'an Majid, Mutarjim: Fath Muhammad Jalandhari, Ayat: 1–3.
Kanz-ul-Iman, Mutarjim: Ahmad Raza Khan Barelvi.